مساهمة يوسف القرضاوي في الخطاب الإسلامي المعاصر

Yusuf al-Qaradawi's Contribution to Contemporary Islamic Discourse

[1] د. عبد الجباررجا محمود خليلية، جمعية المؤرخين الفلسطينيين

تاريخ الاستلام: 14/ 07/ 2025 تاريخ القبول: 17/ 05/ 2025 تاريخ النشر: 31/ 05/ 2026

ملخص:

تتناول هذه الدراسة فكر الدكتور يوسف القرضاوي، أحد أبرز أعلام التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، من خلال الوقوف على أهم الاتجاهات التي ميزت إنتاجه الفقهي والفكري. وتنبع أهمية الموضوع من كونه يسلط الضوء على نموذج مؤثر للاجتهاد الوسطي الذي سعى إلى التوفيق بين النصوص الشرعية ومتطلبات العصر الحديث، مما يجعل دراسة آرائه مدخلًا مهمًا لفهم التحولات التي شهدها الفكر الإسلامي المعاصر.

وتهدف الدراسة إلى تحليل أبرز القضايا التي تناولها القرضاوي في مؤلفاته وفتاواه، وبيان منهجه في الاجتهاد والتجديد، ومدى إسهامه في صياغة خطاب إسلامي معاصر يجمع بين الأصالة والمعاصرة. كما تسعى إلى تقويم أثر أفكاره في الساحة الفكرية الإسلامية، واستكشاف مدى تأثيرها في النقاشات المتعلقة بقضايا الهوية، والحداثة، والفقه، والتعايش، والإصلاح.

الكلمات المفتاحية :يوسف القرضاوي، الخطاب الإسلامي المعاصر، التجديد، الاجتهاد، الفكر الإسلامي المعاصر.

Abstract:

This study examines the thought of Dr. Yusuf al-Qaradawi (d. 2022), one of the most prominent figures of renewal in contemporary Islamic thought, by identifying the most important trends that distinguished his jurisprudential and intellectual output. The significance of the topic stems from the fact that it sheds light on an influential model of moderate *ijtihād* that sought to reconcile scriptural texts with the demands of the modern age, making the study of his views an essential gateway to

understanding the transformations witnessed by contemporary Islamic thought.

The study aims to analyze the most prominent issues addressed by al-Qaradawi in his writings and fatwas, to elucidate his methodology in *ijtihād* and renewal, and to assess the extent of his contribution to formulating a contemporary Islamic discourse that combines authenticity with modernity. It also seeks to evaluate the impact of his ideas on the Islamic intellectual scene and to explore their influence on debates concerning issues of identity, modernity, jurisprudence (*fiqh*), coexistence, and reform."

Keywords: Yusuf al-Qaradawi, Contemporary Islamic Discourse, Renewal (*tajdīd*), *Ijtihād*, Contemporary Islamic Thought

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة فكر العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، أحد أبرز رموز التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، مركزة على الاتجاهات الرئيسة في نتاجه الفقهي الفكري. وتكمن أهمية الموضوع في كونه يستعرض نموذجاً مؤثراً من الاجتهاد الوسطي، الذي سعى إلى التوفيق بين النصوص الشرعية ومتطلبات العصر، ما يجعل دراسة آراؤه ضرورية لفهم تحولات الفكر الإسلامي الحديث.

يتم تحليل إسهاماته المبتكرة في مجال الفقه، مع إبراز الطابع البراجماتي والسياقي لنظريته القانونية. كما تسلط الدراسة الضوء على القضايا الأكثر جدلاً في فكره، متضمنة نقداً لبعض آرائه. وتهتم بشكل خاص برصد الديناميكية الداخلية لفكره وكيفية تفاعله مع التحديات المعاصرة.

وتكمن مشكلة الدراسة في التوتر القائم بين دعوة القرضاوي إلى التجديد والانفتاح، من جهة، وبين بعض مواقفه المثيرة للجدل، خاصة في الشأن السياسي، من جهة أخرى، مما يطرح تساؤلاً حول مدى انسجام خطابه الفكري.

تعتمد الدراسة منهج التحليل النصي والنقدي، من خلال تتبع مؤلفاته وخطبه ومقالاته، بهدف رصد الدينامية الداخلية لفكره، وتحليل الطريقة التي تفاعل بها مع تحديات الواقع المعاصر، خصوصاً في قضايا الفقه، والاجتهاد، والتعايش، والمصلحة، والخلاف بين المسلمين.

وقد خلصت الدراسة إلى أن فكر القرضاوي يقوم على ثلاثية مركزية، التضامن الإسلامي، قبول التعددية الفقهية، والتيسير في تطبيق الشريعة. ورغم وجود ملاحظات نقدية على بعض تصريحاته، خصوصاً في القضايا السياسية، فإن هذه المبادئ تظل ذات قيمة كبيرة وتمثل إرثاً فكرياً مستمر التأثير.

وتوصي الدراسة بضرورة إعادة قراءة مشروع القرضاوي في سياقه الكامل، بعيداً عن القراءة الانتقائية، وتوجيه الجهود نحو تفعيل مبادئه المتزنة في فقه الواقع، ولا سيما فيما يتعلق بتعزيز وحدة الأمة، وتجديد الاجتهاد، وتفعيل مقاصد الشريعة في السياسات العامة والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفكر الإسلامي، التجديد الفقهي، مقاصد الشريعة، التضامن الإسلامي، فقه الواقع، الوسطية الإسلامية.

المبحث الأول: سيرة ذاتية مختصرة

يُعد يوسف القرضاوي (مواليد 1926) شخصية فكرية معقدة تنطوي على بعض التناقضات، لكنه يصنف كأحد أبرز المفكرين في العالم الإسلامي المعاصر. كان لكتبه العديدة أثر واسع في دفع الكثيرين إلى العودة للدين. كما تميز بتوجه إسلامي معتدل. ورغم دوره البارز كقائد فكري وروحي لجماعة الإخوان المسلمين، فإنه رفض تولي منصب الرئيس الرسمي لهذه الجماعة (رضوان، 2022، 15).

يُعد يوسف القرضاوي واعظاً مصرياً بارزاً، وباحثاً مرموقاً، ومؤلفاً لأكثر من 120 كتابًا، إلى جانب مئات المقالات التي تناولت طيفاً واسعاً من القضايا الإسلامية. كما أنه شخصية عامة مؤثرة، وقد شغل منصب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي تأسس في دبلن عام 2004، وضم علماء من مختلف المذاهب الإسلامية، بما في ذلك السنة والشيعة والإباضية (الشرق، 2025). بالإضافة إلى ذلك، كان من مؤسسي المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث (المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث).

على الصعيد الإعلامي، أشتهر يوسف القرضاوي ببرنامجه الشريعة والحياة الذي يُبث على قناة الجزيرة ويحظى بمتابعة واسعة، حيث يقد عدد مشاهديه بين 40 إلى 60 مليون شخص حول العالم. بالإضافة إلى ذلك، كان من مؤسسي ومؤلفي بوابتين إلكترونيتين هما: إسلام أون لاين. نت، والقرضاوي. نت، اللتين تعدان من أهم المصادر الإسلامية على الإنترنت.

من بين أبرز مؤلفات يوسف القرضاوي نجد كتبا هامة مثل: فقه الزكاة، وفقه الجهاد، والحلال والحرام في الإسلام، والنهضة الإسلامية في ضوء الاختلاف المشروع والفرقة المذمومة، إلى جانب العديد من الأعمال الأخرى التي تناولت قضايا إسلامية معاصرة. وقد تميزت مؤلفاته بتناول قضايا إسلامية معاصرة. وقد تميزت مؤلفاته بتناول مواضيع متنوعة، شملت تجديد الفقه، ودور المرأة في المجتمع، والتعليم، والاقتصاد الإسلامي، والفن والترفيه، والنظام الاستعماري، والإمبريالية الجديدة، والديمقراطية، والعلمانية، والصهيونية، والأقليات المسلمة في الغرب. بالإضافة إلى القضية الفلسطينية (الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين).

في هذه الدراسة، سنركز على المساهمات النظرية ليوسف القرضاوي، دون التطرق بالتفصيل إلى حياته الطويلة، التي لا شك أنها زاخرة بالأحداث والتطورات الجديرة بالاهتمام. لقد شكلت إسهاماته النظرية ركيزة أساسية في الفكر الإسلامي المعاصر، وأسهمت في معالجة التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي.

مولد ونشأة يوسف القرضاوي:

ولد يوسف القرضاوي في 9 سبتمبر 1926م في قرية صفط التراب بمنطقة دلتا النيل في مصر. فقد والده وهو في الثانية من عمره، فتولت عائلة والدته تربيته. بدأ تعليمه الأساسي في الكُتّاب المحلي، وتمكن من حفظ القران الكريم كاملاً عن ظهر قلب في سن التاسعة أو العاشرة (العربية).

في عام 1939م، التحق بالمدرسة في مدينة طنطا، عاصمة محافظة الغربية، حيث بدأ في سن السابعة عشرة بإلقاء أولى خطبه الدينية في المسجد. وفي تلك الفترة، التقى بحسن البنا للمرة الأولى، وهو اللقاء الذي ترك أثرًا عميقًا عليه. وبين عامي 1949 إلى عام 1953، واصل القرضاوي دراسته في الأزهر الشريف، حيث تخرج بمرتبة الشرف من كلية اللغة العربية .(الاتحاد العلمي لعلماء المسلمين).

في أوائل أربعينيات القرن العشرين، وقبل انتقاله إلى العاصمة، انضم يوسف القرضاوي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وهو الحدث الذي شكّل نقطة تحول في مسيرته (قدس برس). خلال سنوات دراسته، سافر في أنحاء الشرق الأوسط كمبعوث للجماعة، وشارك في أنشطة مناهضة الحماية البريطانية على مصر (موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي، 2021).

في ظل القمع الحكومي في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي ضد جماعة الإخوان المسلمين، تعرض القرضاوي للاعتقال عدة مرات (دنيا الوطن). وفي عام 1956، وبعد إطلاق سراحه مجدداً، قرر الابتعاد مؤقتًا عن النشاط السياسي لمواصلة تعليمه. وفي عام 1957م اجتاز امتحان التأهيل بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر (موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي).

شهد عام 1960 حدثين بارزين في مسيرته: أولاً، صدور أحد أشهر أعماله، "الحلال والحرام في الإسلام". وثانياً، حصوله على درجة الماجستير في دراسات القرآن الكريم. وفي عام 1961م انضم إلى الوفد العلمي إلى الدوحة، حيث تولى في عام 1962 رئاسة فرع الأزهر هناك، من خلال معهد قطر للدراسات الدينية. وفي عام 1973، وبعد وفاة عبد الناصر، بدأ القرضاوي في إعادة النظر في بعض أفكاره (جائزة الملك فيصل).

خلال زيارته لمصر، ناقش الشيخ يوسف القرضاوي أطروحة الدكتوراه الخاصة به بعنوان الزكاة وأثرها في حل المشكلات الاجتماعية في جامعة الأزهر، حيث حصل على تقدير امتياز وشهادة أكاديمية مرموقة. شكلت هذه الأطروحة الأساس لأحد أبرز كتبه وأكثرها تأثيراً، ففقه الزكاة، الذي يعده العديد من الباحثين من بين أعمق الدراسات وأكثرها شمولاً في هذا المجال. في هذا العمل، تناول القرضاوي الزكاة باعتبارها وسيلة لتعزيز صحة المستحقين، وتطهيراً لنفس المتصدق، بالإضافة إلى كونها نظاماً شاملاً متكاملاً لمكافحة الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية (القرضاوي، 2001أ، 34-35).

أثناء إقامته في الدوحة، توطدت علاقة الشيخ يوسف القرضاوي بالأسرة الحاكمة في قطر، حيث أشرف على تدريب الأمير المستقبلي حمد بن خليفة، الذي حكم بين 1972-1995. أتاحت له هذه العلاقات الحصول على الجنسية القطرية والاستقرار في البلاد، خاصة بعد أن رفضت السلطات المصرية، التي كثفت ملاحقاتها للإخوان المسلمين، تجديد إقامته (موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي).

أمضى القرضاوي جزءاً كبيراً من حياته في قطر، حيث ولد أبناؤه، وأسس نظامًا جديدًا للتعليم الديني مستقلاً عن التأثير السعودي. كما وفرت له قطر الدعم القانوني والمالي لزيارة العديد من دول العالم، مثل الولايات المتحدة، وكندا، وأوروبا، وأستراليا، واليابان، إلى جانب منبر للوعظ وموارد لتنظيم مؤتمرات دولية حول النشاط الإسلامي وتعزيز التقارب بين المذاهب المختلفة (موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي).

ورغم أن القرضاوي ينظر إليه كمفكر مستقل نسبيا، فإن منتقديه كثيرا ما يطرحون تساؤلات حول علاقاته الوثيقة بالنظام القطري ومدى تأثير ذلك على رؤيته في القضايا المختلفة.

في 18 شباط/فبراير 2011، عاد الشيخ يوسف القرضاوي إلى مصر وألقى خطبة الجمعة في ميدان التحرير بالقاهرة، حيث دعا المسلمين إلى الحفاظ على مكاسب الربيع العربي والعمل على استعادة المسجد الأقصى في القدس (نبع الأصالة). ثم في 16 أيار/مايو 2015، وفي أعقاب الانقلاب العسكري الذي وقع في مصر عام 2013، أعلن القرضاوي بالاشتراك مع الرئيس السابق محمد مرسي وآلاف المصريين الآخرين موقفه ضد الأحداث التي مرت بها البلاد.

المبحث الثاني: الطريق الأوسط

يمكن تلخيص موقف يوسف القرضاوي الأساسي بمفهوم الوسطية، التي براها شرفاً خاصاً في الإسلام، حيث تمثل توازناً بين التشدد والتساهل، وتختلف عن التطرف اختلافاً جذرياً. فالوسطية، وفقاً للقرضاوي، ليست مجرد حل وسط ميكانيكي، بل هي المتوسط الذهبي، أي نهج ثالث يتيح تجاوز ظاهرتين

غير مقبولتين. ويرتبط هذا المبدأ بجوهر الإسلام الذي يقوم على العدل والتوازن (القرضاوي، 1402هـ، 24).

في الفقه، تعني الوسطية الجمع بين الالتزام بالنصوص ومراعاة المصلحة العامة، مما يحمي من السقوط في التفسيرات الليبرالية أو القراءات الحرفية المتشددة. فهو يرى الليبرالية مرفوضة لأن الصحوة الإسلامية تهدف إلى تقديم حلول إسلامية لمتطلبات الحداثة، لا مجرد التكيف معها أو الذوبان فيها. أما السلفية، فيجد القرضاوي نفسه أقرب إلى السلفيين الفكريين من أمثال محمد عبده ورشيد رضا، لكنه ينتقد الفكر الوهابي بشدة، ويدينه لضيق أفقه الحرفي، وابتعاده عن حكمة العلماء الكبار (القرضاوي، 1402هـ، 159).

الوسطية، كما يطرحها القرضاوي، هي رفض للنهج الليبرالي والعلماني في التعامل مع الحداثة، كما أنها ترفض التطرف الذي يدعي الانتماء للإسلام. ويرتبط هذا الفهم بمبدأ التضامن الإسلامي القائم على التعاون فيما اتفق عليه والتسامح فيما اختلف فيه. كذلك يرى القرضاوي أن تجديد الفقه وفق مبادئ الوسطية، والاهتمام بالواقع المعاصر، يمكن أن يجعل الإسلام طريقاً ثالثاً ليس فقط دينياً، بل أيضاً اجتماعياً واقتصادياً، كبديل فعال للنظامين الاشتراكي والرأسمالي. ومع ذلك، فإن نجاح هذا المشروع ليس أمراً محتوماً، بل يعتمد على أفعال المسلمين أنفسهم (القرضاوي، 2009، 15).

يؤدي الالتزام بمبدأ الوسطية بشكل طبيعي إلى تبني نهج إبداعي في البحث عن الحلول، إذ أن الإنسان، بما في ذلك المؤمن، غالباً ما يميل إلى اتباع أحد الخيارات المتاحة دون تفكير نقدي. وهنا نشير إلى التمسك المتعصب بأحد البدائل دون النظر في إمكانيات أخرى.

التمسك الشديد بثقافة أو عادات أو مذهب فقهي معين يتجاوز كونه مجرد التزام فكري، ليصبح موقفاً أخلاقياً متعصباً قد يؤدي إلى نزاعات حادة تهدد بالانقسام. في هذا السياق، لا يدعو القرضاوي إلى التخلي عن المذاهب الفقهية أو تجاوزها بالكامل، لكنه يرفض حصر الفقيه في إطار مذهب واحد دون النظر إلى آراء المدارس الأخرى (رابطة العلماء السوريين، 2009).

يرى القرضاوي أن واجب الفقيه هو دراسة مختلف الفتاوي المعتبرة في المذاهب الإسلامية، مع تحليل أدلتها النصية بعناية، مما يمنحه المرونة في اختبار الرأي الأكثر قوة من حيث الحجة. وبذلك، يحق للفقيه الذي يتبع مذهباً معيناً أن يأخذ بحكم من مذهب آخر إذا تبين له أنه الأرجح. ومع ذلك، يؤكد القرضاوي أن الاختلاف في القضايا الفرعية ذات الأدلة المتساوية لا ينبغي أن يتحول إلى تشدد مفرط أو تكفير المخالفين (التهامي، 2023، 5).

ويشير إلى أن الاجتهاد مشروع والاختلاف أمر طبيعي، إذ يكافئ الشرع المجتهد حتى وإن أخطأ، لأن كل فقيه يتبع ما يراه الأقرب إلى الصواب. ويوضح ذلك بقوله: الاجتهاد مشروع، ولكن الاختلاف ضروري، لا يحرم الشرع المجتهد الذي أخطأ من أجره. كل شخص يعمل وفقًا لما يبدو له الأكثر احتمالًا. وهذا هو معنى الرحمة والخير، ولكن لا يعني أن كل الآراء، وإن تناقضت صحيحة. واحد منها فقط هو الصحيح، ولكنها كلها تستحق الثناء والثواب (القرضاوي، 1989، 116)، كما يقول تعالى: {ولقد فهمنا سليمان وآتيناه الحكمة والعلم} (الأنبياء:79).

يتضح مما سبق أن القرضاوي يرفض تماماً فكرة إغلاق باب الاجتهاد، إذ يرى أن الاجتهاد، عندما يكون متزناً وبعيداً عن التسرع، ويستند إلى المقاصد الشرعية، يظل باباً مفتوحاً للأجر، سواء أصاب أو أخطأ، فإن أصاب، نال أجرين، وإن أخطأ، فله أجر الاجتهاد.

ويرتبط الاجتهاد وإمكانية الوقوع في الخطأ بعلاقة جوهرية، حيث يفترض أحدهما الآخر، نظراً لأن المجتهد ليس معصوماً، على عكس الأنبياء. وبما أن كثيراً من المسائل الفقهية التي ليست من الثوابت تبنى على المصلحة العامة والعادات ومتغيرات العصر، فإن على الفقيه المعاصر أن يأخذ في الاعتبار المعطيات الجديدة التي فرضتها الحداثة (القرضاوي، 1996 أ، 90).

ويؤكد القرضاوي أن اختيار الفتوى التي ينظر إليها على أنها الأكثر ملاءمة يجب أن تخضع لعدة معايير، من أهمها التوافق مع آراء الخبراء المعاصرين في مختلف المجالات، لضمان أن يكون الاجتهاد مستنداً إلى رؤية شمولية تتماشى مع الواقع (القرضاوي، 1402هـ، 157).

تشمل معايير الاجتهاد الصحيح الإحاطة بالمعرفة، والقدرة على التكيف مع المجتمع، وتحقيق مقاصد الشريعة، وتجنب الأضرار المحتملة. ويعرف اختيار الفتوى الأكثر صواباً بمصطلح الترجيح (الشيبان، 1436هـ، 79).

يعارض القرضاوي الاكتفاء بانتقاء عدد محدود من الفتاوى داخل مذهب معين، حيث يرى أن الترجيح الحقيقي يجب أن يكون جزءاً من عملية صياغة الفتوى نفسها، لا مجرد اختيار عشوائي من داخل مذهب معين. فالترجيح يتطلب فحصاً شاملاً لجميع الآراء المتاحة عبر مختلف المذاهب، مع تحليل الأدلة، والابتعاد عن التقليد الأعمى (القرضاوي، 1996 أ، 79).

ومع ذلك، فإن الترجيح ليس الشكل الوحيد للاجتهاد، فهناك الاجتهاد الذي يخدم قضية التجديد، والذي يعالج المسائل المستحدثة التي لم يرد فيها حكم صريح في الإسلام، مما يفرض على الفقيه البحث عن حلول تتماشى مع مقاصد الشريعة وروح العصر (القرضاوي، 1996 أ، 57).

المصادر أو الأدبيات الكلاسيكية في الفقه تتناول قضايا ثابتة لا تقبل الاجتهاد، مثل أركان الإسلام أو أحكام الميراث التي وردت بنصوص قرآنية واضحة. وتشمل هذه الأحكام أيضاً القضايا التي حسمتها الشريعة بقرارات قطعية، مثل تحريم الربا، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. وبالتالي، فإن الاجتهاد والترجيح لا يتعلقان بهذه المسائل الثابتة، وإنما ينصبان على القضايا المستجدة التي لم يرد فيها نص صريح، مما يستدعي البحث والتجديد وفقاً لمقاصد الشريعة (الصلابي، 2007، 36).

يتعلق التجديد بالقضايا التي تستلزم مراعاة السياق الاجتماعي للعالم المعاصر. ويعتمد ذلك على فقه الواقع، الذي يدرس الظروف الراهنة وما تتيحه من خيارات تشريعية. ولتحقيق التوازن، لا بد من تكامل فقه الواقع مع فقه التيسير، الذي يسعى إلى إيجاد حلول مرنة وعملية تسهل حياة الناس، بعيداً عن التشدد غير المبرر (القرضاوي، 1977، 139-142).

يرفض القرضاوي التعقيد المبالغ فيه للأحكام من خلال فرض أشد القواعد صرامة دون مبرر شرعي، ويؤكد على التيسير استناداً الحديث النبوي: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) (البخاري، 1441هـ، رقم 69)، كما يشير إلى تحريم ما أحله الله يعد من الأخطاء الجسيمة التي قد تصل إلى مستوى الشرك.

يستلزم الاجتهاد المثالي التفكير الجماعي، أو ما يعرف بالاجتهاد الجماعي، نظراً لصعوبة أن يتمكن فرد واحد من تقييم العمليات المعقدة التي يشهدها العالم الحديث بموضوعية كاملة. في أفضل الأحوال، يمكن أن يؤدي هذا النهج إلى الإجماع، مما يعزز وحدة الرؤية الفقهية (القرضاوي، 1977، 115).

أما في حالة الاجتهاد الفردي، فيؤكد القرضاوي أن اجتهاد عالم ما لا يلغي اجتهاد غيره من العلماء، بل يقدم رؤية بديلة لمن يجدها أكثر إقناعاً ومنطقية. فالتنوع الفقهي المقبول، وأحياناً حتى الاختلاف المشروع، يعد من سمات الفقه الإسلامي التي تثري النقاش وتسمح بمراعاة الظروف المختلفة للمجتمعات الإسلامية (القرضاوي، 2001ب، 176).

حتى مع تعدد الآراء والحقائق، ينظر إلى هذا النوع باعتباره نعمة تجسد التعددية في المجتمع الإسلامي. فالاختلاف لا يعني بالضرورة الصراع أو التناقض، بل يدل على غنى في الاجتهاد وتنوع في وجهات النظر. وتعتمد طريقة تعامل الفرد مع من يخالفه الرأي على ما يمكن تسميته بسياسة التسوية، التي تعكس أسلوباً نبيلاً ومتسامحاً في التعامل مع الآخرين، يقوم على احترام الاختلاف دون تعصب أو تشدد، مما يسهم في تعزيز روح التفاهم والتعايش بين المسلمين (حتفي، 2021، 236).

بشكل عام، تحدد حدود التنازلات بحسب كل حالة على حده، بناءً على موازنة دقيقة بين المصالح والمفاسد. ويستند في ذلك إلى قاعدة اختيار أخف الضررين، والتي كما يوضح الشيخ يوسف القرضاوي، تتيح إمكانية التعاون حتى مع من يحمل بدعة، إذا كان هذا التعاون يسهم في مواجهة بدعة أشد خطراً. بل قد يعتمد الأمر إلى التعاون مع ملحد، إذا كان ذلك ضرورياً للتصدي لإلحاد أكثر تطرفاً وتهديداً (القرضاوي، 1996 أ، 30).

المبحث الثالث: العلاقة بين الفقه والحداثة

إن احترام التعدد والتنوع، والسعي إلى تبسيط فهم الدين، والحرص على توافق الشريعة مع متطلبات الحياة المعاصرة، إلى جانب الالتزام بالاعتدال والاتساق، يهدف إلى إبراز جاذبية الشريعة الإسلامية في العصر الحديث.

ففي ظل الحداثة تغيرت أنماط الحياة، وأصبح الإنسان أكثر حركة وتنقلاً، وأكثر ميلاً إلى التفكير النقدي، وإن كان ذلك أحياناً أقرب إلى الموقف الذهني منه إلى الإدراك العميق. كما تعزز الوعي الفردي، وأضحى الفرد يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة ورفاهيته الشخصية، والتي قد لا تكون بالضرورة مرتبطة بخير الجماعة أو الصالح العام (النجار، 2008، 47).

في هذا السياق، تتغير أيضاً منظومة القيم والفضائل التي توجه حياة الإنسان، لتصبح أقرب إلى مفاهيم الحياة المجدية أو ذات القيمة، من منظور شخصي وحيادي.

لا تستمد المبادئ التوجيهية في المجال السياسي بشكل كامل من الخطاب الديني، إذ إن تشكل المواقف القيمية لا يعتمد كلياً على الفضائل الدينية، بل يشمل أبعاداً أخرى تتعلق بالواقع والتجربة الإنسانية. فالإنسان المعاصر يولي أهمية كبيرة للحرية السياسية، واتساع مساحة الاختيار، وتعدد البدائل المتاحة (أبو العطا، 2007، 6-7).

إلا أن هذا النموذج الحداثي، رغم ما يقدمه من فرص، يحمل في طياته أثاراً سلبية، أبرزها شعور الفرد بفقدان الذات وسط حركة دائمة أصبحت هدفاً بحد ذاتها، إلى جانب تصاعد النزعة الساخرة والانغماس في النظام العام دون مساءلة (القرضاوي، 1985، 79). هذه الإشكاليات التي تتعلق بتحديات الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية قد تناولها القرضاوي في أكثر من موضع، حيث يظهر أن التعامل مع الأنظمة الغربية قد يفضي إلى وضع المسلمين في موقف صعب. إذ يصعب إقناعهم بأن النظام الذي يعيشون في ظله مرفوض كلياً أو يتنافى تماماً مع قيم الإسلام. فمثل هذا الخطاب الإقصائي قد يؤدي إما إلى عزل المسلمين في هوامش المجتمع أو دفعهم نحو التهميش والانكفاء داخل أحياء مغلقة (القرضاوي، 1985، 115).

يشكل الوضع الحالي تهديداً خطيراً للأقليات المسلمة، حيث يحاصرون في مواجهة مع السلطات المحلية، مما يؤدي إلى توترات مع الجيران، أو إلى فقدان أكبر للنفوذ الإسلامي في حياتهم. إن العزلة الثقافية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الغرب، بالإضافة إلى عدم ارتباطهم بالقضايا الاجتماعية والسياسية في البلدان التي يقيمون بها، لا تسهم في تقدم الأمة. ومن الواضح أن تجاوز النظام الاجتماعي في الدول الغربية لا يعد مشكلة أساسية لمعظم المسلمين في الغرب، حيث تتحدد حياتهم اليومية بمشاكل أخرى. لذلك، يرى القرضاوي أن دور العلماء والدعاة والباحثين الإسلاميين هو تزويد هؤلاء المسلمين بالأدوات اللازمة لفهم هويتهم الإسلامية وطرق التواصل معها، بحيث يعزز ذلك اندماجهم الفعال في المجتمع الغربي. هذا الاندماج لا يتعارض مع الرغبة في تغيير الواقع الراهن، بل يعزز الحوار ويسهم في جعل الانتقادات أكثر فعالية. وبالتالي، يعتبر من الضروري أن يساعد المسلمين في أداء واجبهم الديني في جلب الخير ودرء الشر بطرق أكثر تأثيراً (القرضاوي، 1985، 122).

المنظمات التي يترأسها يوسف القرضاوي، مثل المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، تسعى إلى مساعدة المسلمين في الغرب على التكيف كمواطنين كاملين في بلدانهم، مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية. وقد كان القرضاوي رائداً في تطوير فرع جديد من الشريعة الإسلامية يسمى فقه الأقليات، أو القانون الإسلامي للأقليات. هذا الفقه يخص المسلمين الذين يعيشون في بلدان غير إسلامية، ويسعى لتقديم حلول قانونية وفكرية تراعي خصوصياتهم الاجتماعية والثقافية (القرضاوي، 2001ب، 28-35).

ورغم الأهمية التي يكتسبها فقه الأقليات بالنسبة للمسلمين في الغرب، فإن هذا المفهوم له أبعاد عالمية، حيث أن المسلمين في أي مكان حول العالم يمكن أن يتأثروا بشكل أو بآخر بالتوجهات الحداثية. العديد من المفكرين قد انتقدوا فكرة الفقه الإقليمي، معتبرين أن هناك حاجة إلى إنشاء أطر مفاهيمية أكثر عالمية. ومع ذلك، يبدو أن نهج القرضاوي يعتبر أكثر قابلية للتطبيق في السياقات الاجتماعية الواقعية، خصوصاً في الغرب. إذ يتسم فقهه بالطابع البراجماتي، وهو أكثر فاعلية في معالجة المشكلات اليومية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، مقارنة بالمفاهيم النظرية التي قد تبقى حبيسة الشعارات والمشاريع غير المنفذة (القرضاوي، 2001ب، 72-73).

فيما يتعلق بالبعد البراجماتي الذي تم ذكره سابقاً، يجدر بالذكر ملاحظة هامة، بما أن القرضاوي ينتمي إلى التقليد الخطابي الذي يعتمد على التصنيف، فإنه من غير المحتمل أن يصنف ضمن أولئك الذين يعتبرون من علماء الدين التقليديين.

فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية، يركز القرضاوي على إصلاح الفقه أو تجديده، مع الحفاظ على جوهره دون تغييره بشكل تعسفي ليتناسب مع متطلبات العصر الحديث. وفي الحالات التي لا يوجد فيها

تهديدات واضحة للإسلام أو لوحدة الأمة الإسلامية، يرفض القرضاوي التوجه ضد التفسيرات التقليدية. كما يوضح القرضاوي أن حل مشكلات الفقه لا بد أن يستند إلى التراث الفقهي، مشيراً إلى أن التفسير الحديث للشريعة مستحيل من دون فهم عميق للنصوص الأساسية وتقاليد التفسير. ويرى أن الإصلاح الصحيح للفقه يجب أن يكون تطوراً داخلياً، ينطلق من التقاليد دون تجاهلها (القرضاوي، 1999، 55-56).

إضافة إلى ذلك، يشير إلى أن الرجوع إلى التقاليد لا يجب أن يكون حرفياً، ففي كثير من الأحيان، عندما نتمسك بنصوص فقهاء الماضي بشكل مطلق، فإننا نغفل عن النقاط التي كانوا يحاولون إثباتها. وبالتالي، يعتبر الدفاع الأعمى أو المتعصب عن آراء الفقهاء دون مراعاة للسياق والأسباب المنطقية ومصلحة الأمة بمثابة خيانة لمقاصدهم، بينما التغيير المبرر والحكيم الذي يحافظ على جوهر فكرهم هو الأجدر بأن يستمر في مسيرتهم. (القرضاوي، 1999، 25)

إن تقدير جهود الفقهاء العظماء في الماضي والسعي لاستكمال مسيرتهم العلمية بصورة مثمرة - وهي مهمة قد تقارن، من حيث الفكرة، بما يتخيله التيار الوهابي من عودة إلى العصر الذهبي للإسلام- يتطلب من المجتهد أن يمتلك مجموعة من القدرات والصفات، مثل التحصيل العلمي المتين، والاجتهاد الراسخ، والكفاءة في التخصص، إلى جانب الذكاء، وسعة الذاكرة، وعمق التفكير والنظرة الشمولية (القرضاوي، 1989، 7-8).

ورغم ما تفرضه عملية الاجتهاد من متطلبات عالية، يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن الظروف المعاصرة تتيح فرصاً أكبر لتيسير هذه المهمة. فبفضل التقدم التكنولوجي وخاصة وسائل الإعلام الحديثة كالراديو والتلفزيون وشبكة الإنترنت وسهولة التنقل عبر الطيران، أصبح بإمكان العالم اليوم أن يوفر كثيراً من الوقت والجهد الذي كان يبذله أسلافه في سبيل لقاء العلماء أو تحصيل المعرفة أو الوصول إلى المخطوطات النادرة. ومن هذا المنطلق، يتجلى الموقف الإيجابي العام للقرضاوي تجاه منجزات العلم والتكنولوجيا الحديثة (القرضاوي، 1989، 164).

يشكل التقدم العلمي والتكنولوجي محوراً أساسياً في خطب الشيخ يوسف القرضاوي واهتماماته المتجددة، وهو جانب يعتمد عليه بشكل كبير في رؤيته المعاصرة للدين. ولا يبدو من قبيل المصادفة أن تكون ابنته، إلهام يوسف القرضاوي، واحدة من أبرز الخبراء العالميين في مجال الفيزياء النووية، وهو ما يعكس انفتاح الأسرة على العلوم الحديثة (ويكيبيديا، إلهام القرضاوي).

وتتجلى مواقف القرضاوي العملية من أثار التقدم التكنولوجي في عدد من الفتاوى المثيرة للانتباه؛ منها على سبيل المثال فتاواه التي تجيز نقل الأعضاء من الميت إلى الحي، بل وحتى بين المسلم وغير

المسلم، شريطة أن يكون المتبرع على دراية كاملة بالعواقب والمخاطر الطبية، وألا يتعرض لأي ضرر جسيم (موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي، 2022).

وإلى جانب اهتمامه بإصلاح الفقه والدعوة إلى الاعتدال في الدين، يولي القرضاوي أهمية خاصة لقضية النوع الاجتماعي، بما يشمل العلاقة بين الجنسين، وأدوارهما في المجتمع، والحقوق القانونية، وكذلك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، في محاولة لتقديم رؤية شرعية متوازنة تواكب تطورات العصر وتحترم كرامة الإنسان (القرضاوي، 1996 ب، 13).

يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن كافة الآيات القرآنية تنطبق على الرجل والمرأة على حد سواء، باستثناء الحالات التي يذكر فيها أحد الجنسين بوضوح، كما هو الحال في مسائل المواريث. وقد تجلى التزامه بهذا المبدأ منذ دراسته في الأزهر، حيث كان من الداعين الدائمين إلى حق المرأة في الالتحاق بهذه المؤسسة التعليمية.

يمكن تلخيص موقف القرضاوي في أن الرجال والنساء متساوون أمام الله، ويجب أن يتمتعوا بحقوق سياسية متساوية، وفرص متكافئة في التعليم. لكن المسألة لا تتوقف عند حدود منح الحقوق، بل تمتد إلى ضرورة مشاركة المرأة الفعلية في ممارسة هذه الحقوق، وهو ما يتطلب تغييراً في المواقف الاجتماعية السائدة داخل المجتمعات التقليدية.

وبهذا المعنى، يشترك القرضاوي مع مفكرين مثل راشد الغنوشي من تونس، وحسن الترابي من السودان، في تبني رؤية إصلاحية تهدف إلى تحرير المرأة بما يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية (أبو رمان، 2018، 115، 103). وعلى الرغم من ابتعاده عن الطروحات الليبرالية في الفكر الإسلامي، مثل تلك التي يقدمها نصر حامد أبو زيد، محمد أركون، أو تيارات النسوية الإسلامية، فإن منهجه في التعامل مع قضايا النوع الاجتماعي يعد من بين الأطر الفكرية الأكثر تجديداً ضمن المدرسة الإسلامية.

المبحث الرابع: يوسف القرضاوي بين الاعتدال والجدل

يعد الشيخ يوسف القرضاوي من أكثر الشخصيات إثارة للجدل في سياق الفكر الإسلامي المعاصر. فاسمه حاضر بقوة في النقاشات الدينية والفكرية، ويمكن اليوم العثور على مئات المقالات والمنشورات التي تتناول ما يسمى مغالطات الشيخ يوسف القرضاوي. وقد تعرض لانتقادات من أطراف متباينة تشمل الأصوليين، والليبراليين، والناشطين في الحركات العلمانية.

بالنسبة للبعض، يمثل القرضاوي مرجعية دينية وروحية لا تقبل التشكيك، بينما يراه آخرون شخصية مثيرة للريبة، بل ويصفه بعضهم بالمرتد بسبب مواقفه التي يعتبرونها متساهلة. أحد أبرز الأمثلة

على ذلك فتواه التي أجاز فيها للطالبة المسلمة في المدارس الفرنسية عدم ارتداء الحجاب إذا كان ذلك سيؤدي إلى صدام مع إدارة المدرسة ويحول دون استمرارها في التعليم (القرضاوي، 1998 ب، 198)، وهو ما عرضه لهجوم حاد من قبل المتشددين.

وفي المقابل، ظل القرضاوي من أشد المنتقدين لقرار الحكومة الفرنسية بحظر الحجاب، مؤكداً أن الحجاب ليس مجرد رمز ديني، بل فريضة شرعية (جريدة الدستور، 2004/1/8). هذا التباين في المواقف جعله عند البعض نموذجاً للمرونة والواقعية، وعند آخرين رمزاً للتناقض والانتهازية.

كما أدان القرضاوي عام 2001 قيام حركة طالبان بتدمير تماثيل بوذا في باميان، وهو موقف خالف فيه عدداً من المرجعيات الدينية ذات التوجه الأصولي (كرامتي، 2017، 208)، ما أضاف إلى رصيد الجدل حوله.

ومن القضايا التي أثارت جدلاً واسعاً حول مواقف الشيخ يوسف القرضاوي، خصوصاً بين علماء المملكة العربية السعودية، مسألة جواز العمليات التفجيرية الذاتية. وقد انضم إلى هذا الانتقاد أيضاً ممثلون عن تيارات إسلامية معتدلة، الذين رفضوا مثل هذه العمليات بوصفها تتعارض مع مقاصد الشريعة وأخلاقيات القتال.

عموماً، يتبنى القرضاوي موقفاً يعتبر أن العنف ليس وسيلة مشروعة للنضال السياسي إلا في حالات محددة كالدفاع عن النفس، أو خوض حرب عادلة لحماية الإسلام، أو الثورة على طاغية إذا انتفت الوسائل السلمية وأثبتت عدم جدواها. وانطلاقاً من هذا الموقف، دعا القرضاوي عام 2011م إلى اغتيال العقيد معمر القذافي، باعتباره حاكماً مستبداً ارتكب جرائم بحق شعبه (الإمارات اليوم، 2011).

في المقابل أعرب القرضاوي بوضوح عن إدانته للهجمات الإرهابية التي وقعت في الولايات المتحدة عام 2001، وكذلك تلك التي ضربت روسيا في عامي 2009 و2010، فضلاً إسبانيا، وبريطانيا والعراق، وغيرها من البلدان (عربي21، 2018).

غير أن موقفه من التفجيرات الانتحارية داخل الكيان الصهيوني يختلف جذرياً؛ فهو لا يراها أعمالاً إرهابية، بل يصفها بأنها شكل من أشكال البطولة الفدائية، ويرى فيها تعبيراً عن نضال مشروع في سياق مقاومة الاحتلال. ولذلك، فهو يرفض مثل هذه العمليات إذا نفذت خارج الأراضي الفلسطينية، معتبراً السياق الجغرافي والسياسي محدداً أساسياً في تقييم شرعيتها (سامي، 2022).

يخالف القرضاوي إجماع العلماء المسلمين، الذين لا يناصرون الصهيونية بأي حال، على أن التفجيرات الانتحارية، حتى عند استهداف مسلحين، تعد شكلاً من أشكال الانتحار المحرم صراحة في

الإسلام. والمفارقة أن القرضاوي نفسه يؤكد أن الجهاد في الإسلام لا يبيح قتل الأبرياء من المدنيين والنساء والأطفال.

ورغم ذلك، فإنه يبرر العمليات الانتحارية ضد جميع الإسرائيليين، بمن فيهم النساء، باعتبار أن المجتمع الإسرائيلي، مجتمع عسكري بالكامل، أي مجتمع لا يضم مدنيين أصلاً، بل أنه يذهب إلى حد اعتبار الأطفال، بل وحتى الأجنة، أهدافاً مشروعة، استناداً إلى أنهم سيصبحون جنوداً مستقبلاً في الجيش الإسرائيلي.

في 12 تشرين الأول/أكتوبر 2012، أدلى الشيخ وصف يوسف القرضاوي، عبر التلفزيون القطري، بتصريح اعتبر فيه روسيا، إلى جانب إيران والصين، العدو الأول للمسلمين والإسلام، داعياً الشعوب المسلمة إلى مقاطعة هذه الدول سياسياً واقتصادياً، أسوة بما دعا إليه سابقاً تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل (وكالة وطن للأنباء، 2012). ويجدر التأكيد هنا أن دعوته جاءت في سياق سياسي وإعلامي واضح، ولم تتضمن أي تحريض على العنف أو استهداف المواطنين من هذه الدول، بل بقيت في إطار الموقف المبدئي لسياسات هذه الحكومات.

لطالما عارض القرضاوي النزعات الانفصالية في شمال القوقاز، واحتفظ بتقدير واسع هناك، ما يؤكد انه لم يكم من دعاة الفوضى أو التقسيم، بل مناصراً لحقوق الشعوب في التحرر والكرامة ضمن إطار إنساني وأخلاقي (القرضاوي، 2001، 15).

وجاءت هذه التصريحات امتداداً لموقفه المؤيد لثورات الربيع العربي، التي اعتبرها تعبيراً عن إرادة الشعوب ورفضها الطويل للاستبداد والظلم. فقد دعم الحراك الشعبي في سورية منذ البداية، مؤمناً بأن ما يجرى لم يكن مؤامرة خارجية كما زعمت بعض الأطراف، بل صرخة حقيقية نابعة من القهر والتهميش والقمع المتراكم على مدى عقود من حكم استبدادي (أبو زيد، 2015، 12، 42). لذا، فإن موقفه من القوى الدولية الداعمة لتلك الأنظمة، كروسيا وإيران، كان انعكاساً طبيعياً لهذا الانحياز المبدئي لحق الشعوب في الحرية والعدالة.

برزت في سياق النقاش حول الربيع العربي ما يمكن تسميته بالنظريات الجيوسياسية ذات الطابع الحلزوني، والتي تحاول تأطير الأحداث وفق مصالح القوى الدولية المتشابكة. ومن الطبيعي أن تتدخل الدول الغربية في هذه الانتفاضات، مدفوعة بحساباتها الاستراتيجية ومصالحها الخاصة. ومع ذلك، وكما يرى الشيخ يوسف القرضاوي، فإن مصالح الشعوب الثائرة لا تكون دائماً على طرف نقيض من هذه التدخلات، بل قد تلتقي معها في بعض المواقف ضمن حدود معينة (الحرة، 2022).

من ناحية واقعية، فإن معظم الثورات والانقلابات التي عرفها التاريخ لم تكن نقية بالكامل من التأثيرات الخارجية، سواء جاءت تلك التأثيرات دعماً للشعوب، أو تعزيزاً للأنظمة القائمة. وعلى الرغم من التحفظ على الرؤية المثالية للثورات الشعبية، إلا أن إنكارها كظاهرة نابعة من معاناة حقيقية أمر لا يمكن القبول به.

لقد وجه الشيخ القرضاوي نقده الحاد لنظام بشار الأسد، الذي اتسم بالقمع الشعب السوري، وكانت كلماته موجهة تحديداً إلى الدول التي وفرت لهذا النظام غطاءً سياسياً وعسكرياً، سواء من خلال الدعم المباشر بالأسلحة، أو من خلال الحماية الدبلوماسية في المحافل الدولية (دنيا الوطن، 2012). وموقفه هذا لا يبدو مفاجئاً في سياق انحيازه الدائم لقضايا الشعوب العادلة، ورفضه للديكتاتوريات التي تستهين بأرواح الناس وحقوقهم الأساسية.

الخاتمة

في إطار التقييم الموضوعي لمسيرة الشيخ يوسف القرضاوي الفكرية، يمكن القول أنه من أبرز الأصوات المجددة في الخطاب الإسلامي المعاصر. فقد أظهر قدرة متميزة على تقدير التراث الفقهي، إلى جانب تعامله الإبداعي مع تفسير النصوص والمصادر الإسلامية، في ضوء متغيرات العصر وتحديات الحداثة. وقد سعى القرضاوي، إلى تحقيق مشروع شامل لتجديد الفقه الإسلامي، يقوم على مراجعة مفاهيمه التقليدية ونقد الآراء التي لم تعد تتناسب مع واقع المجتمعات الإسلامية الحديثة.

ويؤمن القرضاوي بأن الاجتهاد المتجدد ضرورة مستمرة في حياة المسلمين، باستثناء مجموعة محدودة من الأحكام القطعية التي تشكل جوهر الهوية الإسلامية. وبناءً على هذا التصور، لا يُنظر إلى عملية التحديث بوصفها مشروعاً مرحلياً أو خطة آنية، بل بوصفها نمط وجود للمجتمع الإسلامي ومؤشراً على حيويته الداخلية وقدرته على التفاعل مع مستجدات الواقع.

في هذا السياق، يؤكد القرضاوي على مركزية المصلحة العامة، شريطة ألا تتعارض مع النصوص القطعية من القرآن والسنة، بوصفها أحد المرتكزات الأساسية في حركة الفقه والاجتهاد. وتتمثل هذه المصلحة -في رؤيته –في تعزيز الوحدة والتآزر بين المسلمين، حتى وإن لم يذكر ذلك بالضرورة على مستوى التحالفات السياسية أو الدولية، إذ إن وحدة الصف الإسلامي تعد شرطاً جوهرياً لتمكين الأمة من تحقيق رسالتها في نشر الخير ومحاربة الفساد والظلم.

ومن هنا تنبع أهمية الجهد الذي بذله القرضاوي في معالجة مسألة الخلاف بين المسلمين؛ إذ يرى أن كثيراً من الطاقات المهدورة في النزاعات الداخلية حول قضايا فرعية، يمكن توجيهها نحو مسارات الحوار البناء، بما يعزز من قدرة الأمة على مواجهة التحديات الكبرى.

النتائج

1-يوسف القرضاوي شخصية فكرية محورية في العالم الإسلامي المعاصر، اتسم فكره بالتركيز على قضايا إسلامية معاصرة، مما جعله مرجعاً مهماً ومؤثراً في مجالات متعددة، أبرزها الفقه والاجتهاد المعاصر، والتعليم الإسلامي، ومواجهة تحديات الحداثة.

2-إسهاماته الفكرية تُشكل منظومة متكاملة للفكر الإسلامي المعاصر، مؤلفاته تجاوزت حدود الفقه التقليدي لتشمل قضايا المرأة، والديمقراطية، والتعليم، والاقتصاد، والفن، والمقاومة، والأقليات، مما جعله منظّراً شاملاً لقضايا المسلمين في العالم.

3-الإعلام بوصفه أداة دعوية استراتيجية في فكر القرضاوي، برنامجه الشهير الشريعة والحياة وسّع من نطاق تأثيره الجماهيري، ورسخ مكانته كأحد العلماء الأكثر تأثيراً في الرأي العام الإسلامي.

4-التجربة القطرية منحت القرضاوي فضاءً فكرياً وحركياً مميزاً،الإقامة في قطر وفرت له الحماية والدعم لتطوير منظومته الفكرية بحرية نسبية، كما أسهم في بناء نظام تعليمي ديني مستقل

5-تجربته في التقريب بين المذاهب والتفاعل مع الغرب تعكس وعياً عالمياً، انفتاحه على الشيعة والإباضية، إلى جانب أنشطته في الغرب، يكشف عن مشروع إصلاحي عابر للحدود المذهبية والجغرافية.

6-يعتبر القرضاوي الوسطية المعيار الأساسي في فهم الإسلام وتطبيقه، ويرى أنها تمثل نهجاً ثالثاً بين التشدد والانفلات، وهي ليست مجرد حل وسط، بل موقف معرفي وأخلاقي عميق يقوم على التوازن والعدل.

7-يرى القرضاوي أن الاجتهاد لا ينفصل عن فقه الواقع، ويجب أن يراعي الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحديثة.

8-يعتبر القرضاوي أن التعدد في الفقه نعمة وليس نقمة، ويشجع على دراسة مختلف الآراء الفقهية والاستفادة منها.

9-الفقيه في تصور القرضاوي ليس ناقلاً للنصوص فقط، بل مبدع مجدد يوازن بين الالتزام بالنصوص ومراعاة الواقع والمصلحة.

10-يتضح من فكر القرضاوي التزامه العميق باحترام التعدد والتنوع، والدعوة إلى تبسيط فهم الدين، وتقديم خطاب شرعي معتدل ومتزن، ينسجم مع متطلبات الحياة الحديثة دون التفريط في ثوابت الشريعة.

11-يعتبر فقه الأقليات الذي طوّره القرضاوي مثالاً على التجديد الاجتهادي الهادف، إذ يستجيب لحاجات المسلمين في الغرب، من دون أن يفرض عليهم عزلة أو انسلاخاً عن هويتهم الدينية، مع تأكيده على أهمية الاندماج الإيجابي في المجتمعات التي يعيشون فيها.

12-يثمن القرضاوي التقدم العلمي والتقني، ويرى فيه فرصاً لتجديد أدوات الاجتهاد وتوسيع آفاقه، ويضرب أمثلة عملية على ذلك من خلال فتاواه الجريئة والمتجددة، مثل جواز بنوك حليب الأم ونقل الأعضاء.

13-يرفض القرضاوي الخطابات الإقصائية التي تعزل المسلمين في الغرب، ويحث على اعتماد خطاب حكيم يُراعي الواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه المسلمون، ويدعو إلى التفاعل الإيجابي بدلاً من الانكفاء أو المواجهة غير المدروسة.

14-يتّضح من مواقفه أنه لا يمكن تصنيفه بسهولة ضمن إطار أيديولوجي واحد؛ فهو يهاجم التشدد الديني، ولكنه في الوقت ذاته يصدر فتاوى يعتبرها البعض مثيرة للتطرف.

15-رغم الجدل، يبقى القرضاوي من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي الحديث، وله مساهمات فكرية أثرت في أجيال من العلماء والدعاة.

16-يستدعي منهج القرضاوي دراسة نقدية معمقة توازن بين منجزاته الفكرية وأخطائه الفقهية والسياسية.

التوصيات

1-تشجيع الدراسات النقدية المتوازنة، وضرورة إنجاز دراسات تحليلية علمية، لا تمجد ولا تهاجم، وإنما تسعى لفهم وتحليل مواقف الشيخ القرضاوي في سياقها الزمني والاجتماعي والسياسي، بعيداً عن الانفعال أو التقديس أو الشيطنة.

2-تعزيز منهج المراجعة الفقهية الجماعية، والتأكيد على أهمية الاجتهاد الجماعي والمؤسسي بدلاً من الفتوى الفردية، لا سيما في القضايا الشائكة التي تمس الأمن والسلم المجتمعي والعلاقات الدولية.

3-تعزيز الخطاب النقدي الرصين، وتشجيع البرامج الحوارية والمقالات التحليلية التي تناقش أفكار القرضاوي وسواه من المفكرين دون تحريض أو إساءة، بل بأسلوب عقلاني علمي.

4-التمييز بين الدين والاجتهاد البشري، وترسيخ الوعي بأن اجتهادات العلماء – حتى الكبار منهم – ليست مقدسة أو منزّهة، وأنها قابلة للنقد والمراجعة ضمن احترام السياق العلمي.

5-تعزيز خطاب الإسلام الإنساني العالمي وضرورة تطوير خطاب إسلامي يوازن بين خصوصية القضايا المحلية (مثل فلسطين) والانفتاح الإنساني العام، وتجنب الازدواجية التي قد تُفهم كتحريض أو تمييز.

المصادر والمراجع

القران الكريم

الكتب:

-أبو زيد، وصفي عاشور، (2015)، الإمام يوسف القرضاوي وملحمة الإنتربول الدولي، القاهرة، دار البشير للنشر والتوزيع.

-الصلابي، علي محمد، (2007)، الوسطية في القران الكريم، القاهرة، دار ابن الجوزي.

-أبو العطا، أشرف، (2007

-البخاري، محمد بن إسماعيل، (1441هـ)، صحيح البخاري، ج1، رقم الحديث 69، القاهرة، دار الفكر.

-حتفي، ساري، (2021)، علوم الشرع والعلوم الاجتماعية نحو تجاوز القطيعة، الكويت، مركز نهوض للدراسات والأبحاث.

-أبو رمان، محمد)، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، مصر، جامعة سوهاج.

-القرضاوي، يوسف، (1977)، الخصائص العامة للإسلام، القاهرة، مكتبة وهبه.

-القرضاوي، يوسف، (1985)، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، بيروت، مؤسسة الرسالة.

-القرضاوي، يوسف، (1989)، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت، دار القلم.

-القرضاوي، يوسف، (1996 أ)، في فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء القران والسنة، القاهرة، مكتبة وهبه.

-القرضاوي، يوسف، (1997)، من فقه الدولة في الإسلام، القاهرة، دار الشروق.

-القرضاوي، يوسف، (1998 ب)، خطبة بعنوان معركة الحجاب في فرنسا، ضمن كتاب خطب الشيخ يوسف القرضاوي، ج2، القاهرة، مكتبة وهبه.

-القرضاوي، يوسف، (1999)، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، القاهرة، مكتبة وهبه.

-القرضاوي، يوسف، (2001أ)، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، القاهرة، دار الشروق.

-القرضاوي، يوسف، (2001ب)، في فقه الأقليات المسلمة حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى، القاهرة، دار الشروق.

-القرضاوي، يوسف، (2009)، فقه الوسطية الإسلامية، قطر، مركز القرضاوي للوسطية والتجديد.

-كرامتي، ياسين. وجيرو، إيف، (2017)، القداسة والرهانات الجيوسياسية للتراث، تونس، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع.

-النجار، عبد المجيد، (2008)، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

-الواعي، توفيق، (2005)، الإخوان المسلمين شبهات وردود، المنصورة، شروق للنشر والتوزيع.

الصحف:

-رضوان، محمد طلبة، (2022)، العربي الجديد، العدد (2962)، 11 تشرين الأول 2022م.

المجلات:

-التهامي، زكرياء، (2023)، منهج الشيخ القرضاوي في الفتوى وفقه الأقليات المسلمة، مجلة المعرفة، العدد (11).

-الشيبان، أسامة بن محمد بن إبراهيم، (1436هـ)، موقف المستفتي من تعدد الفتوى، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد (34).

-القرضاوي، يوسف، (1996 ب)، حقوق الأقليات غير المسلمة، مجلة التوحيد، العدد (84).

-القرضاوي، يوسف، (د. ت)، بنوك الحليب، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد (2).

المواقع الإلكترونية:

-القرضاوي، يوسف، (2012)، لقتلهم الشعب السوري، القرضاوي: روسيا وإيران عدوتان للأمة الإسلامية،

https://www.al-qaradawi.net/node/1088

-دنيا الوطن، (2012)، القرضاوي: كل من يساند نظام الأسد آثم،

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/12/29/346884.html

-الحرة، (2022)، سيرة يوسف القرضاوي بين اتهامات العنف ودعاوي الوسطية،

https://www.alhurra.com/arabic-and-international/2022/09/26/

-وكالة وطن للأنباء، (2012)، القرضاوي يغض الطرف عن أمريكيا وإسرائيل: روسيا وإيران والصين العدو الأول للأمة،

https://www.wattan.net/ar/news/21710.html

-عربي21، (2018)، القرضاوي يرد على سفير روسي اتهمه بالتحكم بقرارات قطر،

https://arabi21.com/story/1088240/

-الإمارات اليوم، (2011)، الشيخ القرضاوي يصدر فتوى بقتل القذافي،

https://www.emaratalyoum.com/politics/news/2011-02-22-1.359239

-سامي، يوسف، (2022)، نون بوست، يوسف القرضاوي والقضية الفلسطينية، ارتباط منذ النشأة،

https://www.noonpost.com/45318/

-الاقتصادية، (2009)، فتوى للقرضاوي حول الكحول تثير جدلاً واسعاً،

https://www.aleqt.com/2009/05/01/article_136629.html

-جريدة الدستور، 2004/1/8م،

https://www.addustour.com/articles/404065-

-موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي، (2022)، تبرع المسلم بأحد أعضاء جسمه وهو حي،

https://www.al-qaradawi.net/node/4126?utm_source=chatgpt.com

-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، إلهام القرضاوي،

https://ar.wikipedia.org/wiki/

-رابطة العلماء السوريين، (2009)، مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب إلى سبيل التعايش والتفاهم،

https://islamsyria.com/ar/

-نبع الأصالة، خطبة الشيخ القرضاوي في ميدان التحرير، يوم النصر في مصر،

https://wesamteetee0079.wordpress.com/2011/02/18/

-جائزة الملك فيصل،

https://chatgpt.com/c/67b44773-57fc-8008-ac31-bf82cfd81b0c

-دنيا الوطن، القرضاوي: النظام السابق مارس كل أنواع الاستبداد ضد الإخوان،

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/09/03/187320.html

-موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي (2021)، سيرة ومسيرة،

https://www.al-qaradawi.net/node/4565?utm_source=chatgpt.com

*أمير قطر يكرم القرضاوي وتلامذته،

https://www.al-qaradawi.net/node/1449?utm_source=chatgpt.com

*القرضاوي والشيعة، مرحلة التقريب والتقارب،

https://www.al-qaradawi.net/content/

-قدس برس،

https://qudspress.com/492/

-العربية،

https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/2019/01/28/-

-الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين،

https://iumsonline.org/ar/ContentDetails.aspx?ID=8750

-المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث،

https://www.e-cfr.org//

-الشرق، (2025)، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في حوار للشرق: الدعم السريع بغاة ينافسون الصهاينة في جرائم الإبادة.

https://al-sharq.com/article/